

التبيان في تفسير القرآن

(116) ومعنى الآية الاخبار من الله تعالى أنه لم تكن صلاة هؤلاء الكفار الصادين عن المسجد الحرام " إلا مكاء " لئلا يظن ظان ان مع كونهم مصلين ومستغفرين لايعذبهم الله، كما قال في الآية الاولى، فبين ان صلاتهم كانت مكاء وتصدية. والمكاء صفير كصفير المكاء. وهو طائر يكون بالحجاز وله صفير قال الشاعر: ومكائها فكأنما يمكو بأعصم عاقل (1) وأصل المكاء جمع الريح للصفير. ويقال مكأ يمكوا مكاء إذا صفر بفيه ومنه يمكوا است الدابة إذا انتفخت بالريح. والاست: الكوة، والمكو ان يجمع الرجل يديه ثم يدخلهما في فيه ثم يصيح. ومنه قول عنتره: وحليل غانية تركت مجدلاً * تمكو فريضته كشدق الاعلم (2) اي يصفر بالريح لما طعنه والتصدية التصفيق يقال صدى يصدي تصدية إذا صفق بيديه. ومنه الصدى صوت الجبل، ونحوه. ومنه تصدى للملك إذا تعرض له ليكلمه. وقال ابن عباس، وابن عمر، والحسن، وعطية، ومجاهد، وقتادة والسدي: المكاء الصفير، والتصدية التصفيق، قال الراجز: ضنت بخد وجلت عن خد * فأنا من غرو الهوى أصدى أي اصفق بيدي تعجبا. والغرو: العجب. وقال ابو علي الجبائي: كان بعضهم يتصدى لبعض ليراه بذلك الفعل، وكان يصفر له. وقال سعيد بن جبير وابن زيد: التصدية صدهم عن البيت الحرام. وقيل: إنهم كانوا يخلطون ويشوشون بذلك على النبي (صلى الله عليه وآله). وإنما سمي مكأؤهم بأنه صلاة لامرين: _____

(1) مجاز القرآن 1 / 246 (2) ديوانه: 24 من معلقته الشهيرة. واللسان (مكا) وتفسير القرطبي 7 / 400 والطبري 13 / 521. (*)